جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الموصل/ كلية الآداب
مجلة آداب الرافدين

مَجَلَّةُ

آدَابِ الرَّافِدَيْنِ

مجلة فصليَّة علميَّة مُحكَّمة
تصدر عن كلية الآداب – جامعة الموصل

عدد خاص لمؤتمري التاريخ وعلم الاجتماع العلميين الثانيين

طبيعة العلاقة بين الحضارات
قسم التاريخ/كلية الآداب/جامعة الموصل
١٢ – ١٣ تشرين الأوَّل ٢٠١٢

مكافحة عمالة الأَّطفال والتسرّب من المدارس
قسم علم الاجتماع/كلية الآداب/جامعة الموصل
٢١ أيّار ٢٠١٩

ملحـق

بالعدد الحادي والثمانون/ السنة الخمسون
مُحرَّم – ١٤٤٢هـ / آب ٢٠٢٠م
رقم إيداع المجلة في المكتبة الوطنية ببغداد : ١٤ لسنة ١٩٩٢
ISSN 0378- 2867
E ISSN 2664-2506

للتواصل: radab.mosuljournals@gmail.com
URL: https://radab.mosuljournals.com

مَجَلَّةُ آدَابِ الرَّافِدَيْنِ

مجلة محكّمة تعنى بنشر البحوث العلمية الموثّقة في الآداب والعلوم الإنسانية

باللغة العربية واللغات الأجنبيَّة

العدد: الحادي والثمانون السنة: الخمسون / مُحرَّم – ١٤٤٢هـ / آب ٢٠٢٠م

رئيس التحرير: الأُستاذ الدكتور عمار عبداللطيف عبد العالي (المعلومات والمكتبات) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق

مدير التحرير: المدرس الدكتور شيبان أديب رمضان الشيبانيّ (اللغة العربية) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق

أعضاء هيئة التحرير :

الأُستاذ الدكتور حارث حازم أيوب	(علم الاجتماع) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
الأُستاذ الدكتور حميد كردي الفلاحي	(علم الاجتماع) كلية الآداب/جامعة الأَنبار/العراق
الأُستاذ الدكتور عبد الرحمن أحمد عبدالرحمن	(الترجمة) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
الأُستاذ الدكتور علاء الدين أَحمد الغرايبة	(اللغة العربية) كلية الآداب/جامعة الزيتونة/الأُردن
الأُستاذ الدكتور قيس حاتم هاني	(التاريخ) كلية التربية/جامعة بابل/العراق
الأُستاذ الدكتور كلود فينتز	(اللغة الفرنسية وآدابها) جامعة كرنوبل آلب/فرنسا
الأُستاذ الدكتور مصطفى علي الدويدار	(التاريخ) كلية العلوم والآداب/جامعة طيبة/ السعودية
الأُستاذ الدكتور نايف محمد شبيب	(التاريخ) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
الأُستاذ الدكتورة سوزان يوسف أَحمد	(الإعلام) كلية الآداب/جامعة عين شمس/مصر
الأُستاذ الدكتورة عائشة كول جلب أوغلو	(اللغة التركية وآدابها) كلية التربية/جامعة حاجت تبه/ تركيا
الأُستاذ الدكتورة غادة عبدالمنعم محمد موسى	(المعلومات والمكتبات) كلية الآداب/جامعة الإسكندريّة
الأُستاذ الدكتورة وفاء عبداللطيف عبد العالي	(اللغة الإنكليزية) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
الأُستاذ المساعد الدكتور أرثر جيمز روز	(الأَدب الإنكليزي) جامعة درهام/ المملكة المتحدة
الأُستاذ المساعد الدكتورة أَسماء سعود إدهام	(اللغة العربية) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
المدرس الدكتور هجران عبدالإله أَحمد	(الفلسفة) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق

سكرتارية التحرير:

التقويم اللغوي: أ.م.عصام طاهر محمد – مقوّم لغوي/ اللغة الإنكليزية

أ.م.د.أَسماء سعود إدهام – مقوّم لغوي/ اللغة العرب

المتابعـــــــة: مترجم.إيمان جرجيس أَمين – إدارة المتابعـــــة

مترجم.نجلاء أَحمد حسين – إدارة المتابعـــــة

لجان مؤتمر قسم التاريخ

اللجنة العلميّة :

١. أ. د. موفق سالم نوري رئيسًا
٢. أ. د. نايف محمد شبيب عضوًا
٣. أ.د. أياد علي ياسين عضوًا
٤. أ.م.د. لمى عبد العزيز مصطفى عضوًا
٥. أ.م.د. عبد القادر أحمد يونس عضوًا
٦. أ. م. د. جاسم محمد خضير عضوًا
٧. أ.م.د .سهيلة مجيد احمد عضوًا

اللجنة التحضيريّة :

١. م.د. محب محمود قاسم رئيساً
٢. أ.م.د. سلطان جبر سلطان عضوًا
٣. أ.م.د. جاسم محمد خضير عضوًا
٤. أ.م.د. رابحة محمد خضير عضوًا
٥. أ.م.د. نسيبة عبد العزيز الحاج علاوي عضوًا
٦. أ.م.د. عائدة محمد عبيد عضوًا
٧. أ.م.د. صفوان ناظم داؤد عضوًا
٨. م.د. سعدي محمد علي عضوًا

لجنة الاستقبال :

١. أ.م.د. محمود صالح سعيد رئيسًا
٢. م.د. عمر احمد سعيد عضوًا
٣. م.د. هناء سالم ضايع عضوًا
٤. م.د. سعدي محمد علي عضوًا
٥. م.د.عدنان شعبان عبد عضوًا
٦. م.د. سالم عبد علي عضوًا

لجان مؤتمر قسم علم الاجتماع

اللجنة العلميَّة :

٩. أ.د. قصي كمال الدين الأَحمدي	رئيساً
١٠.أ.م.د. أَسماء سعود إدهام	عضوًا
١١.أ.م.د. وعد إبراهيم خليل	عضوًا
١٢.أ.م.د. هاشم عبدالرزاق صالح	عضوًا
١٣.أ.م.د. حسين يوسف حسين	عضوًا
١٤.أ.م.د. محمود عزو حمدو	عضوًا
١٥.م.د. خالد علي سليمان	عضوًا
١٦.م.د. فاتن غانم فتحي	عضوًا

اللجنة التحضيريَّة :

٨. أ.م.د. محمد حازم الغزالي	رئيسًا
٩. أ.م،د. أَحمد حميد أحمد	عضوًا
١٠.أ.م.د. علاء عبدالسلام يحيى	عضوًا
١١.أ.م.د. صفوان ناظم داؤود	عضوًا
١٢.أ.م. حسنين حيدر عبدالواحد	عضوًا
١٣.م. إيمان حمادي رجب	عضوًا
١٤.م.علياء أحمد جاسم	عضوًا
١٥.م. عبد الكريم محمد عبيد	عضوًا

لجنة الاستقبال :

٧. أ.م.د. نادية فتحي هادي	رئيسًا
٨. م.د. سروة يونس أَحمد	عضوًا
٩. رؤى زبير المشهداني	عضوًا
١٠.دريد سالم أَيوب	عضوًا
١١.حكم مصطفى محمد	عضوًا

لجنة التنسيقيَّة :

١. م.د. ماجدة سلمان محمد الشمري	رئيسًا
٢. عبدالعزيز يونس سالم الجربا	عضوًا
٣. رؤى زبير المشهداني	عضوًا

قواعد تعليمات النشر

١- على الباحث الراغب بالنشر التسجيل في منصة المجلة على الرابط الآتي:
https://radab.mosuljournals.com/contacts?_action=signup .

٢- بعد التسجيل ستُرسل المنصة إلى بريد الباحث الذي سجل فيه رسالة مفادها أنَّه سجَّل فيها، وسيجد كلمة المرور الخاصة به ليستعملها في الدخول إلى المجلة بكتابة البريد الإلكتروني الذي استعمله مع كلمة المرور التي وصلت إليه على الرابط الآتي:
https://radab.mosuljournals.com/contacts?_action=login .

٣- ستمنح المنصة (الموقع) صفة الباحث لمن قام بالتسجيل؛ ليستطيع بهذه الصفة إدخال بحثه بمجموعة من الخطوات تبدأ بملء بيانات تتعلَّق به وببحثه ويمكنه الاطِّلاع عليها عند تحميل بحثه .

٤- يجب صياغة البحث على وفق تعليمات الطباعة للنشر في المجلة، وعلى النحو الآتي :

- تكون الطباعة القياسية على وفق المنظومة الآتية: (العنوان: بحرف ١٦/ المتن: بحرف ١٤/ الهوامش: بحرف ١١)، ويكون عدد السطور في الصفحة الواحدة: (٢٧) سطرًا، وحين تزيد عدد الصفحات في الطبعة الأَخيرة عند النشر داخل المجلة على (٢٥) صفحة للبحوث الخالية من المصورات والخرائط والجداول وأعمال الترجمة، وتحقيق النصوص، و (٣٠) صفحة للبحوث المتضمنة للأَشياء المشار إليها يدفع الباحث أجور الصفحات الزائدة فوق حدّ ما ذُكر آنفًا .
- تُرتَّب الهوامش أَرقامًا لكل صفحة، ويُعرَّف بالمصدر والمرجع في مسرد الهوامش لدى وورد ذكره أول مرة، ويلغى ثبت (المصادر والمراجع) اكتفاءً بالتعريف في موضع الذكر الأول ، في حالة تكرار اقتباس المصدر يذكر (مصدر سابق).
- يُحال البحث إلى خبيرين يرشِّحانه للنشر بعد تدقيق رصانته العلمية، وتأكيد سلامته من النقل غير المشروع، ويُحال – إن اختلف الخبيران – إلى (مُحكِّم) للفحص الأَخير، وترجيح جهة القبول أَو الرفض، فضلًا عن إحالة البحث إلى خبير الاستلال العلمي ليحدد نسبة الاستلال من المصادر الإِلكترونيَّة ويُقبل البحث إذا لم تتجاوز نسبة استلاله ٢٠% .

٥- يجب أن يلتزم الباحث (المؤلِّف) بتوفير المعلومات الآتية عن البحث، وهي :

- يجب أن لا يضمّ البحث المرسل للتقييم إلى المجلة اسم الباحث، أي: يرسل بدون اسم .
- يجب تثبيت عنوان واضح وكامل للباحث (القسم/ الكلية او المعهد/ الجامعة) والبحث باللغتين: العربية والإنكليزية على متن البحث مهما كانت لغة البحث المكتوب بها مع إعطاء عنوان مختصر للبحث باللغتين أيضًا: العربية والإنكليزية يضمّ أَبرز ما في العنوان من مرتكزات علمية .

- يجب على الباحث صياغة مستخلصين علميين للبحث باللغتين: العربية والإنكليزية، لا يقلَّان عن (١٥٠) كلمة ولا يزيدان عن (350)، وتثبيت كلمات مفتاحية باللغتين: العربية والإنكليزية لاتقل عن (٣) كلمات، ولا تزيد عن (٥) يغلب عليهنَّ التمايز في البحث.

٦- يجب على الباحث أن يراعي الشروط العلمية الآتية في كتابة بحثه، فهي الأَساس في التقييم، وبخلاف ذلك سيُردّ بحثه ؛ لإكمال الفوات، أَمَّا الشروط العلميَّة فكما هو مبيّن على النحو الآتي :

- يجب أَن يكون هناك تحديد واضح لمشكلة البحث في فقرة خاصة عنوانها: (مشكلة البحث) أَو (إِشكاليَّة البحث) .
- يجب أَن يراعي الباحث صياغة أَسئلة بحثيَّة أَو فرضيَّات تعبِّر عن مشكلة البحث ويعمل على تحقيقها وحلِّها أَو دحضها علميًّا في متن البحث .
- يعمل الباحث على تحديد أَهمية بحثه وأَهدافه التي يسعى إِلى تحقيقها، وأَن يحدِّد الغرض من تطبيقها.
- يجب أَن يكون هناك تحديد واضح لحدود البحث ومجتمعه الذي يعمل على دراسته الباحث في بحثه .
- يجب أَن يراعي الباحث اختيار المنهج الصحيح الذي يتناسب مع موضوع بحثه، كما يجب أَن يراعي أَدوات جمع البيانات التي تتناسب مع بحثه ومع المنهج المتَّبع فيه .
- يجب مراعاة تصميم البحث وأُسلوب إِخراجه النهائي والتسلسل المنطقي لأَفكاره وفقراته.
- يجب على الباحث أَن يراعي اختيار مصادر المعلومات التي يعتمد عليها البحث، واختيار ما يتناسب مع بحثه مراعيًا الحداثة فيها، والدقة في تسجيل الاقتباسات والبيانات الببليوغرافية الخاصة بهذه المصادر.
- يجب على الباحث أَن يراعي تدوين النتائج التي توصل إِليها ، والتأَكُّد من موضوعاتها ونسبة ترابطها مع الأَسئلة البحثية أَو الفرضيات التي وضعها الباحث له في متن بحثه .

٧- يجب على الباحث أَن يدرك أَنَّ الحُكْمَ على البحث سيكون على وفق استمارة تحكيم تضمّ التفاصيل الواردة آنفًا، ثم تُرسل إِلى المُحكِّم وعلى أَساسها يُحكَّم البحث ويُعطى أَوزانًا لفقراته وعلى وفق ما تقرره تلك الأَوزان يُقبل البحث أَو يرفض، فيجب على الباحث مراعاة ذلك في إِعداد بحثه والعناية به .

تنويه:

تعبِّر جميع الأَفكار والآراء الواردة في متون البحوث المنشورة في مجلتنا عن آراء أَصحابها بشكل مباشر وتوجهاتهم الفكريَّة ولا تعبِّر بالضرورة عن آراء هيأة التحرير فاقتضى التنويه .

رئيس هيئة التحرير

المحتـويـات

بحوث مؤتمر قسم التاريخ	الصفحات
الملك والخلافة في فكر عبد الرحمن ابن خلدون أ.د هاشم يحيى الملاح م.د.محب محمود قاسم	١ - ٢٨
عبد الله اليافي ودوره السياسي في لبنان ١٩٤٣ ـ ١٩٥٨ أ.م.د. جاسم محمد خضير الجبوري	٢٩ - ٧٠
العلاقة بين الدين والحضارة في رؤية صموئيل هانتنغتون أ.م.د. محمود صالح سعيد	٧١ - ٩٨
نقد الحضارة الغربية أ.م.د. عبد القادر احمد يونس	٩٩ - ١١٨
موقف الدولة العثمانية من الغزو الإيطالي (لليبيا) م.د. محمد وليد عبد صالح	١١٩ - ١٤٠
موقف الزبير بن العوام من خلافة علي بن ابي طالب (رضي الله عنهما) م.د. عدنان شعبان عبد	١٤١ - ١٦٦
الفتوحات الاسلامية في عهد الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ للأراضي الواقعة تحت سيطرة الامبراطورية البيزنطية م. د. سعدي محمد علي كصبان	١٦٧ – ١٨٦
الترجمة في العصر الاموي م.د . سالم عبد علي كنهش	١٨٧ - ٢٠٠
بحوث مؤتمر قسم علم الاجتماع	**الصفحات**
المسؤولية المجتمعية لعمالة الاطفال من وجهة نظر الطفل العامل دراسة ميدانية في مدينة الموصل م.ريم ايوب محمد م.ايمان حمادي رجب	٢٠١ - ٢٢٠
الآثار الاجتماعية لعمل الاطفال –دراسة ميدانية في مدينة الموصل م. داليا طارق عبد الفتاح	٢٢١ - ٢٣٨

CC BY

نقد الحضارة الغربية

عبد القادر احمد يونس *

تأريخ التقديم: 2019/9/28 تأريخ القبول: 2019/10/28

المستخلص:

لقد كانت للحضارة الغربية انجازات هائلة في شتى مجالات العلوم والمعرفة خاصة منها العلوم التطبيقية والتكنولوجية وتقدمت على اثرها الشعوب والامم وطفرت طفرة هائلة ، وكانت هذه الحضارة قد ورثت الحضارة اليونانية والرومانية في اتجاهاتها ونزعتها المادية وقد اتبع الغربيون – بشقيهم الشرقيين والغربيين– العديد من النظريات والايديولوجيات من راسمالية وماركسية وفرويدية ووجودية وداروينية وقومية عنصرية بالاضافة الى تقديس العلم المادي وجعله وثنا واله يعبد – كما وصفه بعض المفكرين – يتبعه تقديس للثروة والمال الى حد العبادة ، فشكل هذا التجاه المادي الى تطور الحضارة الغربية والانسانية تطورا ماديا وعلى حساب الجانب الروحي والاخلاقي ، ولذلك فقد اخفقت في الجانب الروحي والاخلاقي وحولت المجتمع البشري الى مجتمع متصارع بشع وحشي وكانت النتيجة هي الحروب والدمار والقتال والجريمة والجنون والقلق وانتشار المخدرات والبغاء في كل ارجاء العالم ، ولهذا فقد تعرضت هذه الحضارة الى انتقادات كثيرة من الكثير من العلماء والمفكرين بنظرياتها وطروحاتها الفكرية والمادية فبينوا تهافتها وضعفها ومناقضتها لفطرة الانسان وسويته فاصبح الانسان غريبا في عالمه قلقا مشوه الفكر والروح ضعيف الايمان لاينظر الى السماء بل يلتمس سعادته من عالمه الارضي وعلمه الذي جعله الها يعبد، وادى ذلك بطبيعة الحال الى انتكاس البشرية وانتكاس حضارتها التي وصفها بعض المفكرين بالحضارة المشؤومة

* أستاذ مساعد / قسم التاريخ/كلية الآداب/ جامعة الموصل .

والوحشية ، وبرزت دعوات كثيرة الى ضرورة تخليص البشرية من رعونات هذه الحضارة وانحرافاتها وضلالاتها واعادة الانسان الى وضعه الطبيعي وتوازنه الروحي والمادي بعد ان عصفت به هذه الحضارة وجنحت به جنوحا ماديا بشعا ومسخته وغير طبيعته الاصلية ، وسوف نستعرض اراء بعض المفكرين في هذه الحضارة في ثنايا البحث .

الكلمات المفتاحية : غرب، حضارة، تاريخى .

مقدمة :

تُعد الحضارة الغربية إحدى الحضارات التي حققت انجازات هائلة في مجال العلوم الطبيعية والتجريبية فقدمت الكثير من المعطيات التي أفادت المجتمع البشري بما لا يخفى على الجميع ، إلا أنها أخفقت في الجوانب الروحية والأخلاقية وكان ذلك حصيلة الكثير من الأفكار والنظريات والأيدلوجيات التي تبناها الغرب بقسميه الشرقي والغربي فأثرت في سير المجتمع والتاريخ والحضارة وفي توجهاته العلمية والثقافية والمعرفية والسلوكية والحضارية ولسوء حظ هذه الحضارة أفرزت هذه النظريات والأيدلوجيات من رأسمالية وماركسية وقومية عنصرية ووجودية وفرويدية وداروينية يتبعها تقديس للعلم إلى حد العبادة أفرزت الكثير من المعضلات الأخلاقية والحضارية وانحرافات أبعدت الإنسان عن طبيعته السوية فكان من نتائج ذلك انتشار الحروب والجريمة والانتحار والجنون والخوف والرعب والقلق النفسي والمشكلات المستعصية في العالم أجمع فأبعدت الإنسان عن إنسانيته وجردته من أخلاقياته فأصبح ضائعاً هائماً لايلوي على شيء ولا يستقر له حال .

فقد تعرضت هذه الحضارة الى انتقادات كثيرة حيث وصف بعض المفكرين من إسلاميين وغير إسلاميين هذه الحضارة بأوصاف مختلفة مشيرين إلى وحشيتها وبعدها عن الإنسانية كما وصف بعض هؤلاء المفكرين هذه الحضارة بأنها تقدس أوثان وأصنام جديدة معتبرين هذه الأيدلوجيات والنظريات أصناماً سارت وراءها

أمماً وشعوب أثرت في الواقع والتاريخ في الماضي ولا يزال تأثير بعضها إلى اليوم على الرغم من سقوط البعض منها وتهاويه أمام معطيات العلم الحديث وسوف نستعرض آراء هؤلاء المفكرين حول هذه النظريات والأفكار والأيدلوجيات .

وصف بعض المفكرين العلم أو التطور العلمي بأنه أصبح وثناً يعبد ' ذلك الوثن الكبير الذي خضعت له البشرية ردحاً من الزمن فقد كان القرن الثامن عشر والتاسع عشر ومطلع القرن العشرين عصر الانبهار العلمي بانجازاته الكبيرة حتى ظنت البشرية انه قادر على كل شئ واعتبرت نتائجه لا يأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها فتحول العلماء والدارسين الى عابدين في محاريب العلم[1] ويرى البوطي ان الغرب انبهر بالعلوم ويتضح ذلك جليا لدى ثلاثة علماء شاء الله ان يوجدوا في عصر واحد وهو القرن السابع عشر هم غاليلة وديكارت ونيوتن ، فقد كانوا يرون ان المادة هي ينبوع الوجود كله [2] الا ان العلم تقدم ومضت قرون الاعجاب وتصدى لمسألة العلم ، العلماء انفسهم ومن المختبر ، ليقرروا ان عصر الوثنية العلمية التي خضع فيها الانسان واصبح تابعاً للقوانين و النظريات التي جعلت منه شيئاً تافهاً قد انتهى [3] .

ولقد كان سبب ضياع الانسان وتخبطه في هذا العالم اسباب عديدة وفي مقدمتها ذلك الخط الطويل من الكهنة والارباب والوضاعين والفلاسفة والادعياء كلاً يطرح مذهباً يصور للناس انه الحق المطلق وما دونه الباطل ، كلاً يضع نظرية في الفكر او الدين ، او السياسة ، او الاقتصاد او الاجتماع او النفس او التربية ويخدع الناس بأنها العلم الكامل وان ما دونها جهل وخرافة لاسباب كثيرة احدها استبعاد

---

(1) خليل ، عماد الدين ، العلم في مواجهة المادية (قراء في كتاب حدود العلم لسوليفان) ط1، (الموصل : 1984) مكتبة 30 تموز ، 5 – 6 .

(2) اوربة من التقنية الى الروحانية ، (دمشق : 1999) دار الفكر ، 21.

(3) خليل ، العلم في موجهة المادية،7، 36.

الناس [1] وما ان مرت عقود قليلة حتى تغيرت الاعتقادات القديمة وهوت وتعـرت الصنميات الفانية واتضح للعلماء ان العلم ليس هو كل شئ وان مفتاح الكون ليس بيديه لينحسر العلم انحساراً شاملاً وغير متوقعاً بعد ان اعشى اجيال واجيال وفتنهم عن دينهم [2] يقول الكسيس كاريل " ان العلم لا يجلب لنا مطلقاً ضـرراً مباشـراً ، ولكن حينما يسيطر جماله الطاغي على عقولنا ويستعبد افكارنا في مملكة الجماد ، فأنه يصبح خطراً " [3] ان النظريات العلمية الحديثة تشير الى ان المادة ليست كـل شئ موجود في الكون (واحدث النظريات العلمية التي طرحها كبار العلماء في مطلع السبعينات..... تقول بالمقابل او المعادل اللامادي للتراكيب المادية فـي البنية السديمية والذرية على سواء ... وانه مـا مـن الكتـرون او بروتـون او نيوترون او جسم كوني كذلك ، الا وتتواجد قبالته معادلته اللامادية ، ومعنى هذا ان اكثر النظريات الفيزيائية حداثة تقدم تأكيداً اشد على تهافت المادية ، وتشير بلسان العلم المختبري والمعادلات الرياضية المركبة الى التواجد الروحي في قلب الكـون وفي صميم الذرة) [4] واذا قد تبين ان المادة ذات بعدين على الاقل ، افـلا يكـون الانسان ذا ابعاد اكثر بكثير ؟ وبذلك تصبح التفاسير الجزئية ذات البعد الواحد مثـل التفسير الجنسي ، او التفسير المادي ، والتفسير الارتقائي ، والتفسير الجمعـي ، والتفسير السلوكي ولاغيرها من التفاسير المنفـردة تسـتطيع ان تفهـم الانسـان ولاحتى ان اجتمعت وانه لابد من الدين والذي يقول ذلك هـم العلمـاء انفسـهم اصحاب المختبر والتجريب والتعامل العلمـي الرصـين مـع الظـواهر والاشـياء

(1) خليل ، في الرؤية الاسلامية ، ط1 (دمشق : 2005) دار ابن كثير ، 92- 93

(2) خليل ، العلم في مواجهة المادية ، 38 ، 39.

(3) الانسان ذلك المجهول ، ترجمة : عاد شفيق (د م : د ت) 42.

(4) خليل ، العلم في مواجهة المادية ،66.

والموجودات [1] ان الالحاد والمادية قد اصبحا – على ضوء التقدم العلمي – امراً رجعياً [2] " انما يخشى الله من عباده العلماء"[3] .

وقد اشار البوطي الى ان الكاتب الروماني (كونستانتان جيورجيو) الف رواية ظهرت في اوائل الخمسينات سماها (الساعة الخامسة والعشرين) ذكر فيها ان الآلة عما قريب سوف تستعبد الانسان وان الناس في الغرب سيتحولون الى جيوش من الارقاء المستعبدين تحت سلطان الآلة وسيادته[4] وفي اوائل القرن العشرين ظهرت نظرية علمية جديدة تخالف المعتقدات القديمة من ان المادة هي وحدها في الكون التي ظل الغرب يتبناها مدة قرنين ونصف من الزمن كان من المع ابطال هذه النظرة الجديدة انشتاين ، وهايزنبرغ ويوجين فيغنز ، فقد اطاح هؤلاء بالمفاهيم والنظريات الفيزيائية السابقة ، فقد اثبت انشتاين مثلا نسبية الزمان والمكان فلا يوجد زمان او مكان مطلق ، كما اتضح لكثير من الفيزيائيين ان الذرة ليست اصغر جسيم يمكن تصوره كما كان نيوتن بل هي نفسها مكونة من طاقات لاحصر لها تجمعت فتكثفت فظهرت بمظهر اصغر جزئية في عالم المادة ، كما اتفق كبار علماء الفيزياء النووية على ان الكون قد بدأ وجوده في لحظة محدودة من

(1) المرجع نفسه ، 68 ،69.
(2) المرجع نفسه ، 84.
(3) فاطر، الاية ، 22
(4) اوربا من التقنية الى الروحانية ، 29.

الزمن فثبت اذن ان المادة ليست ازلية [1] ثم آمن اكثر هؤلاء العلماء بعد اجـراء بحوثهم الى هناك عقل* ازلي يدير هذا الكون [2] .

اذن فقد سقط الاله الذي اتخذه الغرب ومنذ النهضة الاوربية عندما جعل العالم والطبيعة المصدر الوحيد للمعرفة والهت الطبيعة واحلتها محل الله وجعلـت مملكتها هذا العالم وحده منكرة عالم الغيب ومملكة السماء [3] وكان العقل الاوربي قد شطح وهو يبحث في الكون المادي حتى زعم ان الكون بلا خالق وانـه حـدث مصادفه بلا قوانين ولا ناموس ، الا انه استيقظ اخيرا الى الحقيقة وبـدأ علمـاء الغرب يعرفون انهم كانوا خاطئين ومبتعدين عن العلم الصحيح [4] وعندما نرجـع الى كتاب (الله يتجلى في عصر العلم) سوف نجد عشرات مـن العلمـاء الغـربيين المتفوقين في مختلف العلوم ، الطبيعية ، والكيميائية ، وعلوم الحياة ، والجيولوجيا ، والرياضيات الذين قادتهم الحقائق العلمية الى الايمان والتوحيد ودفعهم الى انكار خرافات الشرك والوثنية والتثليث [5]وصدق الله العظيم عندما قـال " سـنريهم آياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق" [6]

ويرى محمد اقبال ان العالم ظهرت فيه وثنيات جديدة واصـنام وبنيـت هياكل جديدة يعيد فيها صنم القومية والوطنية واللون والجنس والنفس والشهوات

---

(1) المرجع نفسه ، 30 ، وهذه مشكلاتنا (دمشق : 2005) مكتبة الفارابي، 184 ، 185.

*التعبير بـ(عقل ازلي) ليس تعبيرنا فنحن لانعبر عن الذات الالهية بالعقل الـذي هو من مخلوقاته ، البوطي ، اوربا من التقنية الى الروحانية ، هامش ص31 .

(2) اوربا من التقنية الى الروحانيه ، 31.

(3) عمارة ، محمد ، الاسلام في عيون غربية ، ط1 (القاهرة : 2005) دار الشروق ، 18.

(4) قطب ، محمد ، منهج التربية الاسلامية ، ط (القاهرة 2004) دار الشروق ، 1 / 84 .

(5) خليل ، رؤيا اسلامية في قضـايا معاصـرة ، ط1 (الدوحـة : 1995) وزارة الاوقـاف والشوؤن الدينية ، 127

(6) فصلت ، الاية 53.

وقد تسربت هذه الوثنية الى العالم الاسلامي والعربي ، افليس العالم بحاجة الى ثورة ابراهيمية جديدة الى كاسر اصنام يدخل في هذا الهيكل فيجعل هذه الاصنام جذاذاً[1] .

وهذا وثن اخر عبدته البشرية في هذه الوثنية الحديثة هو عبادة القوة او القوة المادية فقد اصبحت تقدس وتوضع لها النظريات الفلسفية والايديولوجيات في هذا العصر الكنود وغابت القيم الانسانية والاخلاقية والروحية واصبح العالم صراعاً حيوانياً مقيتاً لايعرف الهوادة ولا الرحمة لان البشرية احلت اله القوة بدلا من الله عز وجل الرحمن الرحيم .

وقد تحدث ليوبولدفايس (محمد اسد بعد اسلامه) عن عبادة القوة المادية التكنولوجية " التقدم المادي والقوة المادية والترف المادي معبودات هذا الزمان ، مدينة العصر الذري ، الحوراء العرجاء ، التي تتقدم في اتجاه واحد ، وترى في اتجاه واحد وهو الاتجاه المادي ، على حين تفقد العين الثانية (الروح) التي تبصر البعد الروحي للحياة فهي قوة بلا رحمة ، وعلم بلا دين ، وتكنولوجيا بلا اخلاق" [2] "لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا" [3] ويرى قطب ان من اسباب الفتنة في الارض هي القوة المادية فهذا العصر يتسم بالعلم والقوة والتنظيم ثم ان هذه الجاهلية قد انحرفت عن منهج الله فاصبحت هذه القوة تخدم الطاغوت وقد كانت القوى المادية في الجاهليات القديمة اقل رهبة وتنظيماً فهي اليوم تمتلك وسائل جبارة واسلحة فتاكة ووسائل اعلام هائلة [4]

(1) الندوي ، ابو الحسن علي ، روائع اقبال ، ط1(دمشق:1960) دار الفكر 85.
(2) محمود ، مصطفى ، رحلتي من الشك الى الايمان ، (مصر : د ت) 96.
(3) الانبياء ، الاية ، 22 .
(4) جاهلية القرن العشرين ، ط1 (مصر : 1964) مكتبة وهبة ، 60 ، 61.

اما الوثن الاخر الذي يرتبط بالقوة أيضاً وهي الدعوة الى العنصرية والقومية(العدوانية) وهو وثن اخر رفعت اعلامه البشرية كل يدعي ان بني جنسه افضل الشعوب وانقاها واحسنها.

واذا اردنا ان نرجع الى جذور هذه المسالة لنرى ان التفسير العرقي للتاريخ يرجع الى حياة العزلة وعدم وجود التواصل الثقافي التي سادت العالم في العصور القديمة فساعد ذلك على تمركز ثقافة الجماعات البشرية حول نفسها وعدم قدرتها على فهم طبيعة وافكار الاخرين الغريبة عنها ، الا ان الشئ المدهش ان يوجد مثل ذلك عند فلاسفة اليونان كأرسطو الذي قسم سكان العالم الى اغريق وبرابرة ثم عند عدد كبير من المفكرين الغربيين وخاصة منذ عصر الاستكشافات الجغرافية في القرن الخامس عشر وحتى النصف الاول من القرن العشرين [1] ومن العلماء الذين كتبوا في الفكر العنصري في القرن التاسع عشر آرثر دي جوبينو (1816 -1882م) وكان امتداداً لعدد ممن المفكرين الالمان الذين دعوا الى الفكر القومي العنصري مثل هيردر (1744 – 1803م) وفختة (1762 – 1814م) ونيتشه (1844 – 1900م) ، ولقد كان لهذه الافكار و الدعوات تأثيراً كبيراً في الفكر الاجتماعي و السياسي الغربي خاصة في المانيا وايطاليا حيث اعتنق الحزبان النازي والفاشي هذه الافكار وكانت سبباً رئيسياً من اسباب الحرب العالمية الثانية [2] "وتلك عاد جحدوا بآيات ربهم وعصوا رسله واتبعوا امر كل جبار عنيد"[3] والاسلام لا يعرف العنصرية وانما جعل اختلاف الامم والشعوب من آيات الله "يا ايها الناس انا جعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم"[4] .

---

(1) الملاح ، هاشم ، المفصل في فلسفة التاريخ ، 249 .

(2) المرجع نفسه ، 250 – 252.

(3) هود ، الآية ،59.

(4) الحجرات ، الآية،13.

ولا غرابة من وجود مثل هذه الافكار عند مفكرين مثل ارسطو فاننا نرى ان المسألة نفسية وليست فكرية فالاعتداد بالنفس وتقديسها احد الامراض البشرية المعروفة ولا علاج لها سوى التزكية النفسية التي دعا اليها منهج الاسلام كي يتحرر الانسان من الذات وغوائلها ويتحرر من عبوديتها التي تعمي البصائر والابصار . ومهما يكن من امر فان هذا الوثن القديم ظهر في العصر الحديث بلباس العلم والنظريات الفلسفية التي يخضع لعبوديتها وبريقها كثيراً ممن تخدعه الاسماء اللامعة والالقاب العلمية . ان الانحطاط الديني والاخلاقي ادى الى رجحان كفة الوطنية والقومية يقول (لورد لوثين) "ان الدين الذي هو المرشد اللازم للانسان والوسيلة الوحيدة لحصول الغاية الخلقية، والشرف المعنوي للحياة البشرية ، كان نتيجة الانحطاط في سلطانه ان فتن العالم الغربي بمذاهب سياسية تقوم على اساس اختلاف الاجناس والطبقات ، وآمن بتأثير العلوم الطبيعية – ان الرقي المادي هو الغاية العليا ، والوطر الاكبر ، ولايزال يزيد هذا الامر في مشاكل الحياة واثقالها وتكاليفها وكان من نتائج ذلك ايضاً انه صعب على اوربا ان توفق بين روحها وحياتها توفيقاً ينقذها من القومية داهية هذا العصر الكبرى"[1] .

وقد سرت عدوى القومية العنصرية الى الاقطار العربية والاسلامية في اخر القرن التاسع عشر ، وقد رأت الدول الكبرى ان من واجب قوميتها ان تبسط سيطرتها على اكبر مساحة من الارض وتكون لها مستعمرات فهذه هي الشريعة القومية والمجد القومي ، وقد شرح الاستاذ جود(Joad)رئيس قسم الفلسفة وعلم النفس في جامعة لندن المجد القومي بقوله " ان المجد القومي انما يعني ان يكون الشعب يملك قوة يسلط بها رغبته وهواه على اخرين اذا مست الحاجة ، ويكفي لشناعة ما يسمونه(المثل الكامل للشعب) وهو المجد القومي انه يناقض الصفات

(1) الندوي ، ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين،ط1(مصر:2005)دار بغداد الجديدة،182-183.

الخلقية والفضيلة ، اذا كانت بلاد لا تقول الا صدقاً وتفي بوعودها وتعامل الضعفاء معاملة انسانية فمستوى شرفها عند الامم منحط...." [1] "افرأيت من اتخذ الهه هواه"[2] وعبادة الاسباب دون الاعتماد على المسبب سمة من سمات هذا العصر المادي الجاحد – ولا يعني ذلك طبعاً عدم اتخاذ الاسباب والتخطيط لشؤون الحياة– ويرى النورسي ان الماديين يعبدون الاسباب [3] وهم يشبهون قارون في ذلك عندما قال عن المال والنعمة التي كان يتردد فيها "انما اوتيته على علم عندي"[4] ونسى قارون المسبب العظيم وكذلك نسيت هذه الحضارة الله عز وجل فهم"يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون"[5] .

يقول الندوي " وهذا هو الشرك الذي اتجهت اليه الحضارة العصرية المادية ، فقد اتخذت الاسباب الطبيعية والمادية والفنية ، واصحاب الاختصاص فيها ، الذين نسميهم (الاخصائيين) اراباباً واولياء من دون الله ، ووضع الرجل العصري حياته تحت تصرفهم ، واعتقد ان بيدهم الحياة والموت ، والسعادة والشقاء ، لقد اصبحت عبادة الاسباب والماديات والقوى الكونية وعبادة الطبيعة ، والاعتماد الكلي على اصحاب الاختصاص ، واتخاذهم اراباباً من دون الله وثنية جديدة"[6] .

اما الوثن الاخر فهو الرأسمالية ولا نريد ان نناقش هذه النظرية هنا فما كتب عنها لايعد ولا يحصى ويكفي ان نشير الى ان الفرد هو الاله وكل اله يفعل ما يشاء وما يحلو له والحرية الشخصية مجال مفتوح للآلهة اجمعين في الرأسمالية ،

---

(1) المرجع نفسه،194.

(2) الجاثية،الآية ، 23.

(3) كلمات صغيرة في العبادة والعقيدة ، ترجمة:احسان قاسم الصالحي ،ط1(دمشق:1999) دار القلم،10.

(4) القصص،الآية،78.

(5) الروم،الآية،7.

(6) الصراع بين الايمان والمادية،ط1(دمشق:1997) دار القلم،80

بعد ان تخلصوا من عبودية الكنيسة وألهها المتجبر ورجال الدين في العصور الوسطى[1] وتقوم الرأسمالية على الربا والاحتكار وكليهما محرمان في الاسلام وقد اجمع كتاب الاقتصاد حتى المعادون للرأسمالية وعلى رأسهم كارل ماركس على ان نشأة الرأسمالية كانت خطوة تقدمية كبيرة وانها قدمت خدمات هائلة للبشرية في شتى مناحي الحياة ، فقد زادت الانتاج ، واصلحت وسائل المواصلات ، واستغلت موارد الطبيعة على نطاق واسع ورفعت المستوى المعاشي لطبقة العمال عما كانوا عليه في عهد الاعتماد على الزراعة، الا ان ذلك لم يستمر طويلاً لان الرأسمالية ادت الى تكدس الثروات في ايدي اصحاب رؤوس الاموال وتضاؤلها المتزايد في ايدي العمال فصار صاحب راس المال يعطي اجوراً قليلة لا يفي بالحياة الكريمة لجمهور العمال الكادحين مستخلصاً لنفسه فائض القيمة في صورة ارباح فاحشة[2] تتم تكدس البضائع المنتجة نتيجة الانتاج الكثير وقلة الاستهلاك لقلة اجور العمال ولهذا تبحث الدول الرأسمالية عن اسواق جديدة لتصريف بضائعها فينشأ الاستعمار وما يعقبه من صراع على الاسواق وعلى موارد المواد الخام يتنهي بالحروب المدمرة[3] اذن فهي تعبد المال وتقدسه وتعبد القوة المادية وتجعل منها هدف الحياة.

اما بالنسبة للمادية الجدلية والمادية التاريخية التي كانت لعنة من لعنات العصر الحديث فهي "في ماديتها الديالكتية، الغت الماركسية الدين من الحساب[4] ، وتنكرت لله سبحانه ، وفي ماديتها التاريخية، اضطرت الى البحث عن اله بديل ، ودين جديد، فكانت قوانين التبدل المحتوم ، في وسائل الانتاج ، وصيغه ، وعلاقاته

(1) قطب ، جاهلية القرن العشرين ،156-158.
(2) قطب ، شبهات حول الاسلام ، ط23(القاهرة:2001)دار الشروق،76.
(3) المرجع نفسه ، 76-77.
(4) خليل، رؤية اسلامية في قضايا معاصرة ،44.

، هي الدين ، وكانت الطبقة هي الاله ، وفي تصاميمها الاقتصادية ، اسرت نفسها في افعال وردود افعال ، منتصف القرن الماضي ، فلما شبت الممارسات والمعطيات الاقتصادية عن الطوق ، وشهدت مفرداتها تغيرات جذرية عميقة ، وانقلابات ، تحولت بالكثير من المعدلات ، من النقيض الى النقيض"[1] .

وكما هو معروف فقد سقطت الماركسية[2] ويؤمن الشيوعيون بالمادية الجدلية وان صراع المتناقضات هو السبب في التطور الاقتصادي والبشري من الشيوعية الاولى الى الرق ثم الاقطاع ثم الرأسمالية ثم الشيوعية الثانية والاخيرة ويقرنون قيام الشيوعية الاقتصادية بصحة هذا المنطق الجدلي ، ويقولون ان النظام الاقتصادي هو الذي ينشئ العقائد والافكار والفلسفات [3] .

ان الشيوعية قائمة على فلسفة مادية بحتة لاتؤمن الا بالمحسوس والملموس وكل ما لاتدركه الحواس فهو غير موجود او لا يضعون له حساباً وهم يسخرون من الروحانيات وان الروح هي من نتاج المادة وبذلك يصبح الانسان مخلوق مادي حيواني كل همه اشباع المطالب الاساسية التي حددها ماركس بالغذاء والمسكن والجنس[4] والماركسية لا تعطي للارادة الانسانية للفرد الا دوراً ثانوياً في المجتمع فهو خاضع لطبقته وبحتمية وهذا يعني ان العقل الانساني غير قادر على الوصول الى الحقيقة كما يعني ايضاً رفض كل الافكار والايديولوجيات بما فيها الايديولوجية الماركسية ومنهج المادية الجدلية في تفسير التاريخ[4] وكفى بها انها انكرت وجود الخالق عز وجل وحطمت ارادة الانسان.

---

(1) المرجع نفسه ،43.

(2) الملاح ، هاشم ، المفصل في فلسفة التاريخ،399-408 ؛ قطب ،شبهات حول الاسلام،212.

(3) قطب ، شبهات حول الاسلام،212.

(4) الملاح ، المفصل في فلسفة التاريخ ،413-414.

اما عبادة المال في هذه الحضارة العصرية فمعروف ومألوف يقول الاستاذ جود (Joad) في كتابه(Philosophy for our Times) "لم يزل سائداً على عقلية انكلترا منذ قرون شره المال والتملك وكانت رغبة نيل المال اقوى عامل في حياة البلاد ، واكبر باعث على العمل ، لان المال وسيلة للتملك وضخامته ووفرته مقياس لكفاءة الانسان ، ولم يزل الناس يتلقون من طرق السياسة والادب والتمثيل والسينما والاذاعة اللاسلكية وفي بعض الاحيان من منابر الكنائس في كل عام وشهر التحريضات على جمع المال واقتنائه والاقناع بان الامة المتمدنة هي التي ارتقت فيها عاطفة الشره والتملك ، ان هذه العبادة للمال تناقض عقائدنا الدينية"[1] .

وقد اوضح ذلك ايضاً(Sammuel Bufler) بقوله " ان بعض المؤلفين يقولون:اننا لا نستطيع ان نجمع بين عبادة الله وعبادة المال ، وانا اسلم بان الامر ليس بميسور ، ولكن متى تكون المهمات في الدنيا ميسورة وسهلة؟"[2]
ونحن نعرف ان الاسلام ينكر ذلك وقد قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم)"تعس عبد الدينار والدرهم والقطيفة والخميصة ان اعطي رضي وان لم يعط لم يرض"[3]
اما السبيل للتحرر من عبودية المال والجاه او أي شيء من آفات النفس من انانية وكبر وعجب واثره وغيرها فانه ليس سهلاً حقاً بل هو الجهاد الذي كلفنا الله به[4]"والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا"[1] ومن فلسفات هذا العصر الوجودية ،

---

(1) الندوي ، ماذا خسر العالم ،172،171.

(2) المرجع نفسه ،173.

(3) ابن حجر العسقلاني ، احمد بن علي ، فتح الباري في شرح صحيح البخاري، عني بتصحيحه :عبد العزيزبن عبد الله بن باز ومحمد فؤاد عبد الباقي(بيروت:2005)دار الكتب العلمية،68/6.

(4) البوطي،باطن الاثم،ط3(دمشق:1976)مكتبة الفارابي،60.

وقد بدأت الفلسفة الوجودية في القرن التاسع عشر واستفاضت في القرن العشرين وتضم مذهب من مذاهب السلوك يغلب عليه الدعوة الى الاباحة واطراح العرف والخلق وعقائد الاديان وهي مدرسة واسعة النطاق تضم مؤمنين وملحدين[2] وكانت وجودية سارتر ملحدة نابعة من الفكر المادي وجردت الانسان من مسؤولية الفردية والتزامه الاخلاقية والقت ذلك كله على المجتمع ففتحت الباب للتفكك والتحلل والتمزق والضياع وقد صدق جاك بيرك حين قال" ان الوجودية ظاهرة زمنية عابرة ، لن يلبث الانسان ان يتخطاها ، وهي ليست روحاً ، وانا لا استنتج منها نتيجة متشائمة ، بل واقعاً يجب ان يعترف به"[3] وما تزال الوجودية تدفع اصحابها من قيد الى قيد ومن تمزق الى مزيد من التمزق ويتمثل ذلك في الهيبية والخنافس ، ويقال انها تحرر الانسان بيد اننا نجد كتابات اصحابها تتسم باليأس والتشاؤم وهذا طابع عام لكل ما طرحه الفكر الغربي البشري البعيد عن الايمان بالله والروح والمعنويات[4] ويتضح من ذلك ان الوجودية قد شرعت للانسان منهجه في تحقيق رغباته بدون ضوابط وقيود وهو امر ينكره الاسلام.

ومن اوثان العصرايضا نظرية النشوء الذاتي او نظرية التط وينسب دارون الخلق الى الطبيعة التي يقول عنها" انها تخلق كل شيء ولا حد لقدرتها" فالطبيعة هي الهه الجديد الذي يقدسه ويسجد له[5] وكتابه الشهير اصل الانواع[6] وكان تأثير هذه النظرية على الافكار والحضارة كبيراً حيث ظهرت هذه النظرية في القرن

---

(1) الآية

(2) العقاد ، عباس محمود ، عقائد المفكرين في القرن العشرين (القاهرة :د.ت)دار المعارف ،131.

(3) الجندي،انور ، اطار اسلامي للفكر المعاصر،ط1(بيروت:1980)المكتب الاسلامي،88.

(4) المرجع نفسه،89-90

(5) قطب ، قبسات من الرسول، 48-49.

(6) العقاد ، عقائد المفكرين في القرن العشرين،54.

التاسع عشر والتي تقول ان الانسان تطور وارتقى من القرد وظهر كتابه (اصل الانواع) سنة (1859م) فكان ان انتشر واصبح حديث المجامع والمدارس وشغل الناس وكانت هذه النظرية اتجاهاً جديداً جعلت الناس يعتقدون ان الكون سائر بغير عناية الهية وان الموجودوات ترتقي وفق السنن الطبيعية وان الانسان وسائر انواع الحيوان ليس من صنع صانع حكيم بل هو نتيجة نواميس طبيعية ، ولقد كان ذلك ديناً جديداً يهدم الدين القديم [1] يقول الاستاذ جود " يصعب علينا الان ان ندرك تلك الدهشة والاستغراب الذي فاجأ اجدادنا عندما ظهر كتاب اصل الانواع لدارون ، وعندما جائت النتائج ان دارون اثبت – او يظن انه اثبت – ان عمل ارتقاء الحياة على كوكب الارض لم يزل مستمراً متواصلاً من ظهور الاميبا (amoeba) وفرخ البحر (jelly fish) في اشكاله الاولى الى اشكاله النهاية العليا وهي ارقى اشكال الحياة واعلاها ، فلم يزل عمل الارتقاء من الاميبا الى طورنا متواصلاً غير منقطع ، وبالعكس من ذلك فان الذين عاشوا في عصر فيكتوريا انما ارشدوا ان الانسان خلق مستقل"[2] .

وكان تأثيرها عميقا في الافكار والحضارة والادب والسياسة تراه وتلمسه في اخلاق الناس واعمالهم التي لاتصدر الا على تسليم ان الانسان هو حيوان راق [3] وهي ضلال من ضلالات الجاهلية الحديثة في القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين ، كما ان علماء القرن العشرين انكروا هذه السخافة فتركوها[4] وقد ذكر رسل تشارلز ارنست استاذ الاحياء والنبات بجامعة فرانكفورت بألمانيا ، ان هناك الكثير من النظريات التي ارادت ان تفسر نشأة الحياة من عالم الجمادات فذهب

(1) الندوي ، ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ، 178 ، 179.
(2) المرجع نفسه ، 179
(3) المرجع نفسه ، 180
(4) قطب ، جاهلية القرن العشرين ، 88.

بعضهم الى انها قد نشأت من البروتوجين ، او من الفيروس ، او من تجمع بعض الجزيئات البروتينية الكبيرة بيد انه يجب ان نعرف ان كل الجهود التي بذلت للحصول على المادة الحية من غير الحية قد فشلت ، ومع ذلك فأن من ينكر وجود الله لايستطيع ان يقدم دليلاً مباشراً للعالم المتطلع ، على ان مجرد تجمع الذرات والجزيئات بطريق المصادفة يمكن ان يؤدي الى ظهور الحياة وصيانتها وتوجيهها بالصورة التي شاهدناها في الخلايا الحية . وكل انسان حر في ان يقبل هذا التفسير لنشأة الحياة ! فهذا شانه وحده ! ولكنه ان يفعل ذلك فأنه انما يسلم بأمر اشد اعجازاً او صعوبة على العقل من الاعتقاد بوجود الله الذي خلق الاشياء ودبرها[1] ويقول" انني اعتقد ان كل خلية من الخلايا الحية قد بلغت من التعقد درجة يصعب علينا فهمها وان ملايين من الخلايا الحية الموجودة على سطح الارض تشهد بقدرته شهادة تقوم على الفكر والمنطق ، ولذلك فأنني أومن بوجود الله ايماناً راسخاً"[2] واشار العقاد الى ان داروين لم يقل ان التطور ينفي وجود الله [3] وفرويد هو الاخر اثر على المجتمعات والناس بتفسيره للسلوك البشري على اساس الجنس وحده ، ومع ان فرويد قد تلاشت نظريته وتلاشى الاهتمامات به والذي يقي الى فترة الستينات من القرن العشرين ، ولكن العلم الذي اسسه – ان سمي علماً – لازال يعيش في العيادات النفسية المنتشرة في الغرب يرتادها الناس ومن الطبيعي ان يقول الطبيب النفسي لمرضاه انه يعاني من الكبت من عقدة نفسية او اكثر وينصحه بالانطلاق فذلك علاجه ان عقده التحليل النفسي تعني ان يسقط الانسان باسقاطه الارادة الضابطة فيه ويفسر الامور على اساس جبرية نفسية لاتدع للانسان مجالاً للاختيار هذا في مجال تبرير الجريمة ثم يدعو الى اطلاق الشهوة

(1) المرجع نفسه ، 88 –89

(2) المرجع نفسه ، 89

(3) عقائد المفكرين في القرن العشرين ، 54.

البهيمية على انها علاج للكبت وهذا في مجال تزيين الجريمة وفي كلا المجالين يتعامل مع الحيوان وليس مع الانسان[1] ولقد اتضح للناس الزيف الواضح من نظريات فرويد الخاصة بالتفسير الجنسي للسلوك البشري فقد كان اعتماده في نظرياته على المرضى والشواذ ثم تعميم ملاحظاته على الاصحاء الا ان السموم التي بثها مازل لها تأثير في مجالات كثيرة مثل العيادات التي اشرنا اليها والاعلانات التي يستخدم فيها الجنس للاغراء التي تبثها وسائل الاعلام في كل الارض [2] وحين توارى فرويد عن الصدارة ظهرت من بعده مدرسة السلوكيين وكلتا المدرستين تفسر جوانب من الانسان ولكنها لاتحيط به ولاتستطيع ان تفسر المقامات العليا من النفس اليشرية التي لاتصل اليها جنسيات فرويد ولا تجارب السلوكيين[3] ولم يكن فرويد كما حاول ان يصفه المخدوعون الخادعون بأنه حلال العقد النفسية ولقد اختلف رفقاء فرويد معه وانكرو غلوه في قضية الجنس وقدموا تفسيرات اكثر سلامة وصحة ولكن القوى التي كانت تدفع الفكر البشري الى الفساد اذاعت هذه السموم ، وقد اشار بنيامين نلسون في كتابه (فرويد والقرن العشرين) الى ان فلسفة فرويد تنكر الروحانية والحرية وانه يعتبر الحالات النفسية العليا كالالهام الشعري والحب الصوفي مجرد تصورات واقنعة للغريزة الجنسية[4] .

وتحدث سيد قطب عن عبودية اخرى ذكرها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في حديثه الشريف "تعس عبد الدينار والدرهم والقطيفة والخميصة ،ان

(1) قطب ، حول التأصيل الاسلامي للعلوم الاجتماعية ،ط2(القاهرة:2006) دار الشروق،162.

(2) المرجع نفسه ،162

(3) المرجع نفسه ، 163.

(4) الجندي ، اطار اسلامي للفكر المعاصر،63، 85.

اعطي رضي وان لم يعط لم يرض"[1] والقطيفة والخميصة هي انواع من الملابس ، يرى قطب ان العبودية للعبيد لا تقف عند العبودية للحكام والرؤساء والمشـــرعين فهي ظاهرة للعيان ولكن هناك عبودية للعباد خفية وربما هي اقوى واعمق واقسى من تلك الصورة وهي العبودية لصانعي المودات والازياء فان لهؤلاء سلطاناً كبيراً جداً على كثير من الناس ، ان الهة الازياء يفرضون على الناس من الملابـــس او العربات او المباني او المناظر او الحفلات .....الخ فهي تمثل عبودية صـــارمة لا سبيل للخلاص منها بل لو دان الناس في هذه الجاهلية الحضارية لله بـــبعض مـــا يدينون لصانعي الازياء لكانوا عباداً متبتلين[2] واحياناً نرى ان المـــرأة المســـكينة وهي تلبس ما يكشف جسدها وقد لا يناسب شكلها وتكوينها ، وتضع من الاصباغ ما يجعلها شائهة او مثاراً للسخرية بيد ان سلطان الوهية الازياء والمودات تقهرها وتجبرها على ذلك لان المجتمع كله يدين لهذا السلطان فتضيع الاموال والجهود الى جانب الاعراض والاخلاق في سبيل هذه الارباب وهنا تبرز قيمة العبادة ، والدينونة في صيانة ارواح الناس واعراضهم واموالهم التي تكون لاعاضم لها عندما يـــدين العباد للعباد في جميع اشكاله وصوره [3] .

ونحن نقول ان كثيرا من الناس ممن تستهويهم الازيـــاء والملابـــس ولايملكون مالا لكي يواكبوا كل عرض جديد يتضجرون ويحسون بالتعاسة والشقاء وصدق رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عندما وصف صـــاحب هـــذه العبوديـــة بالتعس كما اشرنا الى ذلك في الحديث الشريف آنفا بل ان بعض الاعلانـــات فـــي المجلات الخاصة بهذه الازياء تعرض حذاءً ايطالياً مكتوب تحتـــه ثلاثـــة اربـــاع

(1) ابن حجر العسقلاني ، فتح الباري ،68/6.

(2) حسن ، احمد ، فقه الدعوة ، (مختارة من الظـــلال) ط1 (بيـــروت : 1970) مؤسســـة الرسالة ، 74 ،75.

(3) المرجع نفسه ، 75 ، 76.

شخصيتك تكمن في حذائك . والاسلام لا يعرف مثل هذا وانما يدعو الى التزين وارتداء الملابس الجميلة بلا اسراف وبلا عبودية وبلا تبرج او غرور"فخرج على قومه في زينته قال الذين يريدون الحياة الدنيا ياليت لنا مثلما اوتي قارون انه لذو حظ عظيم وقال الذين اوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن امن وعمل صالحا ولا يلقاها الا الصابرون"[1] .

وهكذا نجد ان هذه الاوثان والاصنام قد انبهر بها كثيراً من الناس والمثقفين في عصر العلم ذلك الوثن الكبير وقدس رجالها واحيطوا بهالة من التبجيل والفخار ومنحوا الالقاب والاوسمة وخضع لهم القاصي والداني ثم ما لبث ان تلاشت وسقطت هذه النظريات ، وما يزال البعض منها يحتضر ، وكان حصيلة هذا التشريع البشري ان قادت العالم الى مزيد من التمزق والضياع والحروب والجريمة والجنون والانتحار والشذوذ واصبح الانسان في تيه و ضلال بعيد ولاعلاج لهذا الواقع المتأزم في كل ارجاء الارض الى بالعودة الى منهج الله والتلقي عن السماء

الخاتمة : بعد ان استعرضنا اراء العلماء والمفكرين في نقد الحضارة الغربية تبين مايأتي: 1-ان هذه الحضارة تبنت نظريات وايديولوجيات كان لها تاثير على حركة المجتمعات والشعوب والتاريخ في العالم اجمع.

2-كانت هذه النظريات ذات ابعاد سياسية واقتصادية ونفسية ومادية وفكرية.

3-كانت هذه النظريات تنظر الى الانسان وحركة التاريخ من جانب واحد كأن يكون اقتصادي مثلا مثل الماركسية والراسمالية وتحاول ان تفسر حركة التاريخ بتفسير احادي الجانب فاهملت الجوانب الروحية والاخلاقية عند الانسان.

4-تعرضت هذه النظريات الى الكثير من النقد من قبل المفكرين والعلماء سواء كانوا مسلمين او غير مسلمين.

(1) القصص ، الاية ، 79 -80

5-شددت هذه النظريات على مفهوم الصراع من اجل البقاء فحولت العالم الى غابة يأكل فيها القوي الضعيف واعتبرت القيم الروحية مجرد خرافات يتمسك بها الضعفاء في العالم .

6-ومن هذه النظريات الوجودية التي دعت الى التشاؤم والقلق والحيرة والاضطرابات امام حياة الانسان ومصيره مما يتناقض مع البيانات السماوية التي تكرم الانسان وتجعل له قيمة في الدنيا والاخرة وتمنحه الطمأنينة والسعادة.7

-وكانت النظرية العرقية العنصرية تدعو الى قومية تعصبية تلغي الاخر وتؤكد على تفوقها على الشعوب الاخرى فقاد ذلك الى حروب طاحنة بين الامم والشعوب.8

8-اعتبرت هذه الحضارة ان العلم المادي هو كل شيء وجعلت منه الها يعبد يمكن ان يحقق لها السعادة الدنيوية واغفلت التطلع الى السماء.9

9-وجعلت نظرية التطور الداروينية الانسان مجرد حيوان متطور من سلالة الحيوان.

10- وركزت نظرية فرويد على الجانب الجنسي واعتبرت الدافع الجنسي وراء كل عمل يقوم به الانسان فحولت الانسان الى حيوان يسعى خلف شهواته.

Refrences

- Abbas Mahmoud Al-Akkad, Beliefs of Thinkers in the Twentieth Century, Cairo: Dar Al-Maarif, 1945, 131.

- Abu Al-Hassan Ali Al-Nadawi, Masterpieces of Iqbal, Damascus, Dar Al-Fikr, 1960, 230.
- Ahmed bin Ali Ibn Hajar Al-Asqalani, Fath Al-Bari in Explanation of Sahih Al-Bukhari, Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiya, 2005, 168.
- Al-Nadawi, What The world Lose With The Decline Of Muslims, Egypt: New Baghdad House, 2005, 182-183.
- Anwar Al-Jundi, An Islamic Framework for Contemporary Thought, Beirut: 1980, 80.
- Hashem Al-Mallah, Al-Mufassal In Philosophy of History, 249, 2005.
- Imad al-Din Khalil, Science In The Face of Materialism, Mosul: 30th of July Library, 1984, 120.
- Muhammad Emara, Islam in Western Eyes, Cairo: Dar Al-Shorouk, 2005, 182.
- Muhammad Qutb, Islamic Education Curriculum, Cairo, Dar Al-Shorouk, 2004, 84.
- Mustafa Mahmoud, My Journey from Doubt to Faith, Egypt, 1997, 96.
-Muhammad Khalil, An Islamic Vision in Contemporary Issues, Doha, Ministry of Endowments and Religious Affairs, 1995, 127.

A Critique of Western Civilization

Asst.Prof.Dr. Abdul Qadir Ahmed Younis

Abstract

The western civilization has had great achievements in various fields of science and knowledge, especially applied and technological sciences, which affected these peoples and nations to make a huge leap .

And this civilization was inherited from Greek and Roman civilization and followed its materialistic tendencies. Westerners - eastern and western side- have followed many theories and ideologies of capitalism, Marxism, Freudianism, existentialism, Darwinism, and racist nationalism, as well as the sanctification of material science and making it as idolatry, as some thinkers have followed, followed by a reverence for wealth and money. This materialistic trend towards the development of Western civilization and humanism materially and at the expense of the spiritual and moral, and therefore Western civilization failed in the spiritual and moral side and transformed human society into a brutal society, and the result was wars, destruction, fighting, crime, madness, anxiety and the spread of drugs and prostitution throughout the world. This civilization has been criticized by many scholars and intellectuals for its theories and intellectual and material propositions. The man became a stranger in his world anxiety distorted thought and spirit weak faith, but seeks his happiness from the power of science more than worship God, and this naturally led to the relapse of humanity and the decline of civilization, which some intellectuals described the ominous and brutal civilization. There have been many calls for the necessity of ridding mankind of the badness of this civilization, its deviations and its delusions, and the return of man to his natural and spiritual

and material balance after he was hit by this civilization and drifted by horrendous material delinquency and its miserable and changed its original nature.

Key words :